



مقال بحثي
كامل

مقومات الهوية الثقافية السعودية في المنسوجات المعاصرة.

* إيمان رجاء صالح النجار

* المحاضر بكلية التصميم والفنون، قسم الرسم والفنون، جامعة جدة، ومبتعثة لاستكمال برنامج الدكتوراة بجامعة الملك سعود بالرياض، تخصص فنون.

البريد الإلكتروني: 442202961@student.ksu.edu.sa

تاريخ المقال:

- تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 11 يوليو 2023
- تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير: 12 يوليو 2023
- تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 17 نوفمبر 2023
- تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 19 نوفمبر 2023

الملخص:

يتناول موضوع البحث مقومات الهوية الثقافية السعودية كمدخل للإبداع في مجال المنسوجات المعاصرة. حيث عكس الفنانون السعوديين المعاصرين ذلك، من خلال تنفيذ الأعمال الفنية بما يعكس الهوية الثقافية السعودية بعناصر حديثة تعكس ثقافة المجتمع السعودي في سياق معاصر، جمعت فيه بين عناصر الهوية الثقافية السعودية وعناصر الفن المعاصر، وتعتبر مواكبه للحركة الفنية المعاصرة مع التمسك بالهوية الثقافية السعودية. وفي هذه الورقة العلمية نستعرض جوانب الهوية الثقافية السعودية للمنسوجات المعاصرة وكيف يمكن لفن المنسوجات اليدوية تدعيم الهوية الثقافية والحفاظ عليها ودراسة مقومات الهوية الثقافية في مجال المنسوجات السعودية المعاصرة. هدف البحث الاستفادة من الهوية الثقافية السعودية في دراسة القيم الجمالية للمنسوجات المعاصرة كعنصر تشكيلي في الفن السعودي المعاصر. الأهمية نشر الثقافة السعودية من خلال المساهمة في تصميم منسوجات معاصرة مستوحاة من الهوية الثقافية. توصيات البحث إجراء دراسات مستفيضة حول العلاقة المتبادلة بين المنسوجات الحديثة وطرق توظيف الهوية الثقافية السعودية في أطر ونماذج تتسم بالمعاصرة. نتائج البحث ساهم الفنان السعودي المعاصر في إبراز القيم الجمالية للهوية الثقافية السعودية والاهتمام في إبراز علاقاتها التشكيلية والجمالية.

الكلمات المفتاحية: مقومات – الهوية الثقافية – المنسوجات المعاصرة.

النمر والفنانة عفران الظاهري، حيث ساهمت في إيجاد مداخل فنية جديدة أدخلت مستحدثات تشكيلية حديثة لتنفيذ العمل النسجي، بدلاً من الاعتماد على عناصر فنية قديمة مثل نول البروز الثابت، وتجمعت في أشكال فنية متنوعة لتحدث الفراغ والشفافية والوحدة التشكيلية الجديدة للشكل النسجي لإحداث متغيرات جمالية معاصرة في مجال المنسوجات اليدوية. من هذا المنطلق سوف نركز في هذه الورقة العلمية على دراسة مقومات الهوية الثقافية في مجال المنسوجات المعاصرة.

مشكلة البحث:

تتطور الفنون بتطور الحياة الإنسانية والحضارية، وهذا التطور أدى إلى تغيرات في الشكل النسجي من الإطار التقليدي إلى رؤية تشكيلية مستحدثة في شكل العمل الفني ومضمونه. التي أثرت على الممارسات الفنية لكثير من الفنانين التشكيليين وخصوصاً الفنان النسجي لينتج أعمالاً فنية تحمل رؤى تشكيلية مبتكرة، تؤكد خصوصيته وهويته المحلية. في ضوء ما سبق تتساءل الباحثة عن المسببات والدوافع وراء اهتمام الفنانين النسجيين المعاصرين بتجسيد الهوية الثقافية في أعمالهم النسجية كمدخل معاصر هل كان بسبب:

- إبراز مقومات الهوية الثقافية السعودية في مجال المنسوجات المعاصرة؟
 - أم الرغبة في تطوير مجال المنسوجات اليدوية بما يتناسب مع الفكر المعاصر؟
 - أم لرغبتهم في إيجاد مداخل فنية حديثة في تصميم لمنسوجات اليدوية؟
- كل هذه التساؤلات دفعت الباحثة إلى المحاولة للوصول إلى مقومات الهوية الثقافية السعودية في مجال المنسوجات المعاصرة. يمكن تحديد مشكلة البحث من خلال التساؤلات التالية:
- ما القيم الجمالية للمنسوجات المعاصرة كعنصر تشكيلي في الفن السعودي المعاصر؟
 - ما إمكانية استفادة الفنان السعودي المعاصر من الهوية الثقافية في مجال المنسوجات المعاصرة؟

فروض البحث:

- تفترض الباحثة أن الهوية الثقافية السعودية مدخلاً لإبداع الفنان السعودي المعاصر في مجال المنسوجات اليدوية.
- يمكن دراسة وتحليل الأعمال الفنية النسجية المعاصرة المستوحاة من الهوية الثقافية السعودية.

خلفية البحث:

تميزت المملكة العربية السعودية بتنوع ثقافي يمتد في مختلف أنحاء المملكة ليؤكد هويتها وأصالتها بما تحمله من تاريخ وتراث فني غني، وما يحوي من رسومات زخارف تقليدية ذات قيم تراثية جمالية مختلفة وهي منتشرة بمختلف مناطقها، تجمعها وحدة طابع فني يعكس جوانب حضارية مميّزه من تاريخ الأمة الإسلامية، فيبرز الهوية الثقافية السعودية في جوانب عديدة حضارية، معمارية، علمية وثقافية.

وتنوع البيئة في المملكة كان له أثراً في تعدد أنشطة الانسان وتعدد مهنتهم وكذلك الحرف التي يزاولونها ومن هذه الحرف فن (النسيج اليدوي) والتي لعبت دوراً هاماً في حياة المجتمعات البدوية، لتناسبها مع ظروف البيئة الصحراوية لكثرة ممارسة الرعي وتوفير الخامات التي استخدمت في النسيج ومن هذه الحرف صنع المسكن والملبس والزينة (الصعيد، 2020) ويعتبر فن النسيج اليدوي من الفنون الشعبية التي ساهمت في التعبير عن الهوية الثقافية السعودية على اعتبارها من أقدم الفنون التي مارسها الإنسان وتطورت بتطوره عبر العصور وحتى الوقت الحاضر. حيث يقدم كل عصر ما يتناسب مع احتياجات المجتمع في قالب فني ووظيفي جديد، على اعتباره من المجالات الفنية التي تنطوي على جانب كبير من الإبداع والابتكار ويؤدي رسالة وظيفية وجمالية، فهو يخاطب وجدان وعقل المتلقي على اختلاف فئاته المتخصص والغير متخصص ويعمل على تنمية الذوق العام (الغامدي، 2020).

ونتيجة لأهمية المنسوجات اليدوية اصدرت منظمة " اليونسكو " قرار إدراجها ضمن القائمة المنظمة للتراث الثقافي غير المادي للبشرية من العام 2017، والذي يهتم في إبراز دور المنسوجات اليدوية في تنمية الهوية الثقافية السعودية من خلال توضيح فلسفة بنائه، واللوانه المتميزة، وأشهر الفنون النسجية بالمنطقة، واستعراض التصميمات النسجية وإنتاج ورش عمل والمشاركة في المهرجانات السنوية مثل مهرجان الجنادرية الذي يقام سنوياً بمنطقة الرياض (كريا، 2019)

وبناءً على تلك الأهمية كان هناك العديد من المحاولات لإثراء الأعمال الفنية النسيجية، تنوعت ما بين تطوير الأساليب النسيجية التطبيقية للحصول على تأثيرات جمالية وملمسية على سطح المشغولة وتجاوز الخامات التقليدية بخامات بمواصفات حديثة، ومن خلال ذلك لاحظت الباحثة أن تجارب الفنانين المعاصرين أمثال الفنانات السعوديات أمثال الفنانة منال الضويان والفنانة فاطمة

الصوف، والكتان، والقطن، والحبر (ألياف طبيعية) أو غيرها من المواد المركبة صناعياً (ألياف اصطناعية) مثل النايلون والأكريليك. وتذكر المطيري(2022) هو مجال يدخل في العديد من المجالات الفنية مثل صناعة السجاد، التصميم الداخلي، تصميم الأزياء أو أي مجال يدخل بصناعة الخيوط والقماش وهو فن قائم بذاته.

الهوية الثقافية (Cultural identity) يعرفها محمد (2019) على أنها مجموعة الخصائص والمميزات العقائدية واللغوية والمفاهيمية والأخلاقية والثقافية والعرقية والتاريخية، والعادات والتقاليد والسلوكيات التي تطبع شخصية الفرد والجماعة والأمة بطبع معين ينفرد به عن باقي الأمم حيث تشكل مرجعيته المعبرة عن ثقافته ودينه وحضارته. كما يعرفها جمال الدين وأخرون(2016) بأنها مجموعة من الخصائص والصفات والقيم الجوهرية لكيان بشري جماعةً كان أو فرد وتتضح تلك الخصائص في مجموعة من المكونات الثقافية التي يتميز بها هؤلاء الافراد أو الجماعة عن غيرهم.

الفن المعاصر (Contemporary Art) هو أحد أساليب التعبير في الفن التشكيلي و يتم تنفيذها على مسطحات ذات بعدين ، سواء كانت من الورق او الخشب او القماش ، وذلك باستخدام وسائل لونية متعددة(الحربي ،2010) والمعاصر تعد من اكثر أكثر المصطلحات اثاره للجدل حيث يوصف بأنه مرن ومن الصعب التحكم فيه ، ورغم كل هذا يكتسب مكانة متزايدة الاتساع في بنية الفلسفة. كما انه يشير إلى التغيرات الثقافية في الفن و العمارة و الموسيقى و السينما و الادب (الآن ،2010) هو شكل من أشكال التجديد والتحديث الشامل للمفاهيم الفنية وطرق التعبير عنها، ابتداء من نظرة الفنان للمجتمع والفن، ونظرة المجتمع للفن أيضاً، كردة فعل نتجت عن التطور الذي أنشأته الثورة الصناعية، فكان لا بد للفن من نقلة نوعية، فالفن المعاصر هو ما يمكن تسميته بـفن اليوم، أي أنه آخر ما توصلت له المدارس الفنية من نظم وأنماط فنية حديثة.

الإطار النظري للبحث:

المحور الأول: مقومات الهوية الثقافية السعودية:

أطلق مفهوم الهوية في القرن السابع عشر كما يشير معجم أكسفورد على حد تعبير "ستيورات هول" ان المركز الجوهري للذات هو هوية الشخص (روبنز،2005) ولعل المفارقة التي نرى أولوية إبرازها عندما نتصدى لمفهوم الهوية هي ما طرحه جوتلوب فريجه "Frege Gotlob" "أن الهوية مفهوم لا يقبل التعريف؛ وذلك لأن كل تعريف هو هوية بحد ذاته، فالهوية

أهداف البحث:

- الاستفادة من الهوية الثقافية السعودية في دراسة القيم الجمالية للمنسوجات المعاصرة كعنصر تشكيلي في الفن السعودي المعاصر.
- الكشف عن دور الفنان السعودي المعاصر في الكشف عن جماليات المنسوجات المعاصرة.

- أهمية الدراسة:

- نشر الثقافة السعودية من خلال المساهمة في تصميم منسوجات معاصرة مستوحاة من الهوية الثقافية السعودية.
- إبراز الهوية الثقافية السعودية من خلال الإبداع في تصميم الاعمال النسجية المعاصرة.
- قد تساعد هذه الدراسة في فتح المجال للدراسات المستقبلية في فن النسيج اليدوي.

- حدود الدراسة:

- الحدود الموضوعية:

يشتمل البحث على ماهية الهوية الثقافية السعودية ومقومات الهوية الثقافية السعودية. ودراسة دور الهوية الثقافية في دعم مجال الفنون وصولاً الى دراسة دور الهوية الثقافية السعودية مجال المنسوجات اليدوية ودورها في دعم الإبداع الفني وفق رؤية2030.

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. المنهج الوصفي من خلال دراسة ماهية المنسوجات المعاصرة واستخداماتها ومميزاتها وأهميتها. ودراسة دور الهوية الثقافية السعودية مجال الفنون ودعم الإبداع الفني. الهوية الثقافية السعودية دور الفنون في إبراز الهوية الثقافية السعودية وفق رؤية 2030. دراسة دور الهوية الثقافية السعودية مجال الفنون ودعم الإبداع الفني. والكشف عن دور الفنان السعودي المعاصر في إبراز جمالية المنسوجات الثقافية السعودية في الاعمال الفنية المعاصرة.

المنهج التحليلي:

من خلال دراسة تحليله لأهم الاعمال النسجية السعودية للفنانين الذين استخدموا المنسوجات الثقافية السعودية في أعمالهم برؤية فنية معاصرة.

مصطلحات البحث:

المنسوجات (textiles) يعرفها بلال (2019) أنها عبارة عن مجموعتين من الخيوط المغزولة خيوط السداء الخيوط الطولية وخيوط اللحمة الخيوط العرضية، ويتكون النسيج من إنتاج وغزل



الشكل رقم (1) حياكة السدو في المملكة العربية السعودية
<https://m.al-sharq.com/article/10/03/2018>

المحور الثاني: دور الهوية الثقافية السعودية في دعم مجال الفنون والإبداع الفني.

نجد أن كثيراً من أعمال الفنان التشكيلي السعودي نضجت وانتشرت في المعارض الفنية والمسابقات وغيرها، حيث لاقت قبولاً بين الفنانين، فتقمصوا تلك الأساليب لأسباب مختلفة لعل أهمها الابتعاد عن رسم الكائنات الحية بشكلها الكامل، فكان التجريد أسلوباً للعمل بشكل عام، وكان الترميز من خلال عناصر تراثية معينه في الهدف لإيجاد تكوين غير واقعي (الرصيص، ٢٠١٠) وتعد المملكة العربية السعودية من المناطق ذات الدلالات التي تؤكد مفهوم القيمة الجمالية وذلك من خلال شكل الملابس وأماكن توزيع الزخارف فيها والوحدات الزخرفية ودلالاتها وأهميتها بالنسبة للقيم الأخرى المرتبطة بأسلوب الحياة ومدى التأثير والتأثير المتبادل مع بعضها البعض (خضيفان، 2012) يقول إبراهيم (2021) أن هناك ثمة علاقة قوية بين الإبداع الفني والتراث والاصالة والمعاصرة فجميعهم ينصهرون في بوتقة واحدة فتتبلور سمات الفن التشكيلي، فالهوية الثقافية السعودية تعد من أهم المنطلقات الفكرية والفلسفية في الفنون التشكيلية. وإن الارتقاء بمستوى الابداع والفكر والقدرة على انتاج اعمال فنية تتميز بالأصالة لا يتأتى الا من خلال التأمل الواعي بتراثنا العربي والبيئي، "فالتراث عادة ما يرتبط بالمنتج الإنساني المحمل بالعديد من القيم الثقافية والفلسفية، فيفتح افاق فكرية مستحدثة ومتواصلة، فالدعوة هنا ليس لتأمل التراث والنقل الحرفي لأنه مانع للأبداع ولكن التأمل والاستلهام المؤدي الي التطور والإبداع فيأخذ الفنان ما يراه مناسباً فينمو فكرياً وثقافياً فتتبلور فلسفة عصره من خلال المعطيات التاريخية والاثرية والثقافية والشعبية.

مفهوم أنطولوجي وجودي يمتلك خاصية سحرية تؤهله للظهور في مختلف المقولات المعرفية. وهو يتمتع بدرجة عالية من العمومية والتجريد تفوق مختلف المفاهيم الأخرى المجانسة والمقابلة له. ومع ذلك كله وعلى الرغم من الغموض الذي يلف مفهوم الهوية ويحيط به، يمتلك هذا المفهوم طاقة كشفية لفهم العالم بما يشتمل عليه من كينونات الأنا والآخر(السعد وآخرون، 2002)

أن الحفاظ على تراثنا الفكري وارثنا الادبي بما فيه من حضارة احتوت حضارات وابدعت في خلق الجديد، ورفعت المستوى البشري الثقافي بما فيه من علم وفن وادب وعادات اجتماعيه وتقاليدي فكرية وأساليب حضارية. وان الحفاظ على الهوية الثقافية هو العامل الفعال في تطوير حياة تلك الامة، ويمدها بالقوة المعنوية والثقة بالنفس ويحفظهما من الذوبان والضياع والاندثار. وتذكر الباحثة ان ارتباط الهوية الثقافية بالمعاصرة أصبح سمه هذا العصر حيث يبني الحاضر على ما سبقه من اساسيات ونماذج وضعها اجدادنا لنسير عليها ونعمل على تطويرها ونستخدمها بمواكبة مستجدات عصرنا الحالي.

المنسوجات اليدوية والهوية الثقافية:

اهتمت صناعة النسيج في تجسيد الهوية الثقافية وقدرته على تحويلها الى قطع تراثية ومنتجات نفعية واستعراض الأبعاد الزخرفية الواردة فيه وازرار ما يتميز به من وحدات زخرفية والإفادة منها عمل صياغات حديثة لمكملات الأزياء. ومن هذا النسيج التقليدي المميز يتم ابتكار مشغولات نسجية مستوحاة من العناصر الزخرفية للسدو السعودي لإنتاج أعمال فنية جديدة تواكب العصر وتتميز بالأصالة وتعبر عن الهوية المميزة للشعوب (ربيع، 2019) وتذكر الباحثة أن حرفة السدو واحده من الفنون التشكيلية التراثية بالمملكة التي قام بتوثيقها الباحثون كحرفة تراثية، وعنوا بإمكانية الإفادة من الثقافة الزخرفية الشعبية في مكان غير مكانها التي وجدت فيه. كتطويعها في تصميمات زخرفية مستحدثة ومن ثم تنفيذها على الملابس التقليدية النسائية ومكملاتها. ويذكر الصعدي (2020) أن الفن الشعبي السعودي يحمل قيم تعبيرية وجمالية وملئ بالمفردات الزخرفية الغنية بالعناصر والاسس التصميمية والتي تعطى للعمل الفني سمة فنية مميزة بطابع اصلي وتأكيداً على الهوية التراثية.

السديري ، محمد الرصيص ، صفية بن زقر، عبد الجبار اليحيا ، ضياء عزيز) وغيرهم عبرت عن اهتمامه بالطبيعية والمكان المحلي. فأصبحت مفردات الفن الشعبي مرجعاً مهماً في تجربة العديد من الفنانين التشكيليين السعوديين ، وعن تناول تلك المفردات للفنان التشكيلي السعودي يقول الحربي(2002) إن الاهتمام بمفردات التراث الشعبي المحلي يعتبر من أبرز سمات مرحلتي التصوير في المملكة العربية السعودية والتي تعكس حفاظ الفنان السعودي على هويته التراثية وذلك خلال دعم بعض المؤسسات الحكومية والأهلية المختلفة . فالفنان عندما يصمم عمله يحقق ذاته بالتعبير عن أحاسيسه ويحقق هدفاً يسعى إليه وبمشاركة الآخرين له، فيمر الفنان بعمليتين عند الاستقاء من التراث، داخلية وهي ذاتية تتعلق بقدرته وثقافته، والثانية خارجية وهي العالقات الفنية المتمثلة في مصدر التراث، حيث تعتمد عملية الابتكار على التنظيم البصري لعناصر التراث الشعبي (قربان،2019)

وإيماناً من الفنان التشكيلي السعودي بدوره الثقافي من خلال أعماله التشكيلية فقد عمد إلى تفعيل فنه وتوجيهه لتجسيد مفردات الفن الشعبي المحلي برؤية جديدة، حيث يعد الفن الشعبي من أهم المؤثرات التي تأثر الفنان التشكيلي السعودي حيث كشف عن التراكم والتكوينات المختلفة للوحدات والرموز التشكيلية في مفردات وعناصر الفن الشعبي، فأنتج أعمالاً فنية متعددة الصياغات وتحمل رؤى تشكيلية مبتكرة (الصاعدي، 2007)

المحور الرابع: الهوية الثقافية وفق رؤية المملكة 2030:

ركزت الهوية وفق رؤية المملكة العربية السعودية 2030 على ضرورة التأكيد على جميع القطاعات الوطنية التعليمية وغير التعليمية، ومراكز الأبحاث بمحورية التراث والتاريخ الوطني في تعزيز الهوية الوطنية، والعمل على إيجاد آلية لتنظيم التعاون المشترك بين الجهات المعنية كافة بتنشئة ورعاية الأطفال والشباب؛ لوضع الخطط والبرامج اللازمة لتنمية روح الولاء والانتماء للوطن السعودي. وكان للفن دوره كبير في ترسيخ قضية الانتماء للوطن من خلال مشاركة نخبة من أبناء المجتمع يتميزون بقدراتهم على الإبداع والتصوير التشكيلي فيسهمون بأدواتهم بكتابة تاريخ الوطن في مختلف المجالات السياسية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، والتراثية والفكرية. كذلك تعيش المملكة حالياً حالة من النشاط الفني والثقافي غير المسبوق بفضل ما تضمنته الرؤية 2030 من محاور تناولت شتى مناحي الحياة ومختلف القطاعات وفي مقدمتها قطاعات

أخيراً تعد الهوية الثقافية السعودية أحد ركائز الهوية الوطنية فهي الوعاء الذي تستمد منه التقاليد والقيم الأصيلة واللغة والأفكار والحرف الشعبية والأسواق اليومية التي كانت مرتبطة بحياة الانسان داخل المنزل أو خارجه. وتعتبر الهوية الثقافية جزءاً أساسياً من التحول الوطني الطموح وتنص رؤية المملكة 2030 على أن المملكة بحاجة إلى زيادة نشاطها الثقافي، تسعى وزارة الثقافة إلى تطوير الإمكانيات وتعزيز الفرص والقدرات في القطاع الثقافي، من خلال بث كافة جوانب التراث الثقافي السعودي في أوصال الحياة اليومية للمواطنين والمقيمين، مما يجعلهم يعمون بحياة عامرة وصحية. لذا يجب تنمية القطاعات الثقافية الحرفية مثل حرفة السدو لتثري نمط حياة الفرد، وتسهم في تعزيز الهوية الوطنية، وتشجع الحوار الثقافي مع العالم. أن نمكّن ونشجع القطاع الثقافي السعودي بما يعكس حقيقة ماضيها العريق، ويساهم في سعينا نحو بناء مستقبل يعتز بالتراث ويفتح للعالم منافذ جديدة ومختلفة لإبداع والتعبير الثقافي.

المحور الثالث: الفنان السعودي المعاصر والهوية الثقافية:

وجد الفنان التشكيلي السعودي في عناصر ومفردات الفن المحلي مصدراً من المصادر التي استفاد منها لينتج أعمالاً فنية تحمل رؤى تشكيلية مبتكرة ، تؤكد خصوصيته وهويته المحلية، فعبّر عن الحياة الاجتماعية والأنماط المعمارية والحرف والصناعات والزخارف الشعبية وكان الاهتمام بالتراث أيضاً من الأهداف التي أنشأت من أجلها الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ، حيث ورد في سجل توثيقي للجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون (1997) ان من أهدافها تمثيل المملكة في المحافل العربية والدولية وفي كل عمل من شأنه الارتقاء بالثقافة والفنون ، وإبراز الجانب لإبداعي والتراخي للآخرين والتعريف بقائنا وارثنا التاريخي والتنسيق فيما يقدم هذا الجانب (الصاعدي 2007،

ويؤكد السليمان (2005) أن التجربة التشكيلية في المملكة العربية السعودية تأثرت بعدد من التوجهات الفنية ، شأن أي حركة فنية تشكيلية عربية ، بل إن هذه الحركة تميزت – مع تأخر بروزها – بعدة خصائص لعل أهمها الارتباط القوي بالمعطي التراثي الذي أصبح إحدى السمات الواضحة فيها ، فقد عبرت المعارض المبكرة التي شهدتها المدن السعودية خلال الستينات وبداية السبعينات لعدد الفنانين والفنانات مثل (عبد الحليم رضوي ، محمد السليم ، سعد العبيد ، عبد من العزيز الحماد ، مشعل

وذكرت الغامدي (2020) أن فن النسيج من الفنون التي تطورت في الجانب التعبيري والجمالي، وظهوره برؤى تشكيلية معاصرة ارتبط بالفن والقيم الجمالية والتكنولوجيا الحديثة. ليحقق أعمال فنية نسجية تتحقق فيها أبعاداً جمالية وتشكيلية تجذب المشاهد إلى رؤيته. وفي السنوات الأخيرة تغير شكل العمل الفني النسجي ومضمونه، فتحول المسطح النسجي ذو البعدين إلى ثالث أبعاد وإلى مجسم كامل الاستدارة، فأصبح النسيج اليدوي يحمل اتجاهات فنية متنوعة. ومن هذه الفنون يثري المجتمع بثقافتها هي مجال المنسوجات اليدوية حيث كانت مصدراً لأنواعها.

فالفن المعاصر طمح للجمع بين الملامح الشخصية والعلامات والرموز ذات المدلولات الاجتماعية أو السياسية أو التراثية، صفات مقدما تؤكد الهوية الثقافية. وفي ذات السياق يمكننا أن نذكر ان الفنون بأشكالها عن هوية المجتمع الثقافية تعبيرياً المتنوعة بإمكانها ان تكون هيكلًا، من خلال ما يتلقاه المشاهد من اعمال فنية، سواء بحضور المعارض الشخصية للفنانين او بنشرها على وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية، او بما يطرحه القيمين على الفنون والمؤسسات التي تقوم بالترويج لها. فكل ذلك يجعل المتلقي يشاهد رموز وعناصر ثقافية متنوعة منها ما يرتبط بالثقافة المحلية موطنه ومجتمعه ودينه وسياسته بشكل مقنن وذو رؤية جمالية ومنها ما يكون.



الشكل رقم (2) الفنانة فاطمة النمر لوحة فنية استخدمت بها السجاد القديم

[/https://www.yasmina.com](https://www.yasmina.com)

أخيراً تؤكد الباحثة أن مجال المنسوجات وما تتميز به من قيم جمالية وفنية غنية بالزخارف الفنية المتنوعة يمكن دمجها لإنتاج أعمال فنية وتقديماً بصوره فنية معاصرة لتعزيز الإبداع الفني، إضافة إلى ذلك تحقيق أحد دعائم رؤية المملكة العربية السعودية 2030. والمحافطة على الهوية الثقافية وما يحتويه من قيم فنية اصيلة حيث تهدف الهيئة لدعم جهود تنمية التراث

الثقافة والفنون التي مرت بمراحل مختلفة عبر الزمن حتى وصلت الى حالة الازدهار التي نعيشها الان. وترسم الفترة الحالية ساحة فنية تضع بصمتها بما تصوره من واقع الحياة وما تستلهمه من التراث الثري للمملكة. علاوة على تنوع المدارس في كل المجالات الفنية والثقافية. مما يدعم الدور الراسخ للمملكة في التحول التاريخي غير المسبوق في القطاع الفني الذي شق طريقه الفنون والابداع واوجدت له مواقعاً على خارطة الفنون العالمية. وتسعى وزارة الثقافة السعودية إلى تأسيس بيئة فنية إبداعية تُتيح للمواهب ممارسة الفنون البصرية بمختلف قواها، من خلال تصميم إطار شامل يضمن خدمة وتمكين المجتمع الفني بالمملكة. لترسم الطريق نحو تطوير القطاع ودعم ممارسيه من المواهب والشركاء والمستثمرين، بما يتواءم مع رؤية وتوجهات الوزارة. ويحقق أهداف رؤية 2030 في جوانبها الثقافية.

من ها نستنتج ان الهوية عملية دينامية متغيرة بفعل ضغط التحولات والمستجدات الحضارية والمجتمعية يتغير أبداً؛ فالهوية في تقديرنا ليست عملية مغلقة أو ثابتة أو إرث إنما هي في التحليل النهائي عملية إبداع مستمر للفرد، وللمجتمع بموارده التراثية تغذيها التنوعات القائمة بصورة واعية ومقصودة، وتقبل الإسهامات الآتية من الخارج باستيعابها وتحويلها عند الاقتضاء، وهي تنأى أن تكون صورة من صور الانطواء على مكتسب، والا تقبل أن تغلق على نفسها.

المحور الخامس: المنسوجات المعاصرة:

يعتبر فن النسيج المعاصر Contemporary Weaving Art من الفنون التعبيرية التي مارسها الفنان والتي تنطوي على قدر كبير من الإبداع والابتكار، والتي تتميز في الأداء المنفرد، والتنوع في الأساليب الأدائية، واستخدام الخامات الغير تقليدية والوسائط التشكيلية والحوار الفكري، والفلسفي للفنان النسجي المعاصر والتي أثرت على مفهوم النسيج شكلاً ومضموناً نتج عنه جماليات وقيم فنية متعددة (سعد، 2017) أن صناعة المنسوجات تسهم فنيا وإبداعيا في إثراء مجال التشكيل الفني باعتباره من أكثر فروع التعبير الفني أصالة وإثراء لإمكاناته الواسعة في الحصول على تأثيرات بصرية وملمسيه ولونية تختلف عن باقي مجالات الإبداع الفني التشكيل. ومن هنا جاءت أهمية ربط الفن التشكيلي السعودي باعتباره مصدراً للاستلهام، والاستفادة من قيمه الجمالية والتعبيرية، بالاستعانة بالتكنولوجيا الحديثة وما توفره من مميزات وإمكانيات كبيرة في عمل التصميمات النسجية.

النمر موروث البيئته. في قطع من السجاد بـ «المكس ميديا» وأشارت إلى أن الشخصية الموضحة في العمل هي شخصية "سلطانة"، وهي معلمة من منطقة القطيف، مبينة أنها حاولت من خلال هذا العمل الفني إبراز ملابس أهل الشرقية والزي التراثي والذهب وكيف أن المرأة تعتز وتفتخر بوطنها، وما وصلت إليه من مكانة، وتمكين المرأة للتعبير عن امتنان المرأة بتقديم السلم والتمكين والحياة الجميلة لكل من يعيش على أراضيها وبينت أن السعودية لها أصالة وجذور ونبيل، فالمرأة لها دور أساسي مؤثر في تاريخ المملكة والذي نفخر به، ومن هنا جاءت فكرة "بنت الراية" من خامات الحرير للسجاد ومواد مختلفة، وأنها أشرفت على الزخرفة وقامت بعملها في مصنع خاص بإنتاج الحرير، ومعالجتها لتكون قابلة للرسم الموروث الشعبي، وجاءت الفكرة أيضا تحقيقا لرؤية المملكة 2030 التي تسعى لتسليط الضوء والتركيز على الفنون والهوية التراثية.

الوطني وحمايته من الاندثار، والتشجيع على إنتاج وتطوير المحتوى الثقافي ودعم جهود تنمية التراث الوطني ورفع مستوى الاهتمام والوعي به وحمايته من الاندثار.

دراسة لأهم الاعمال النسجية المعاصرة التي تمثل الهوية الثقافية السعودية:

تزرخ المملكة العربية السعودية بوجود العديد من الفنانين التشكيليين على أرضها الذين يقدمون أجمل اللوحات الفنية المبتكرة بأسلوب فريد من نوعه. سوف نستعرض مجموعة اعمال نسجية معاصرة عبر رحلة تأملية عن طرق التعبير الموروث الثقافي السعودي والتاريخ والتقاليد والثقافة والذاكرة الفردية والجماعية التي تثري العالم بما تمتلكه من عادات وتقاليد تفتخر بها أمام المجتمعات الأخرى، من اجل الوصول إلى مرحلة يتجسد بها العمل الفني السعودي كصورة سلام وثقافة وفكر في متاحف العالم أجمع. ونشر الهوية الثقافية السعودية والإرث الثقافي والحضاري لجميع دول العالم، والهدف ليُعرف العالم على مجتمعتنا وثقافتنا بالمملكة العربية السعودية.



الشكل رقم (4) اللوحة للفنانة التشكيلية منال الضويان، سنة الإنتاج 2016م
<https://www.hiamag.com/>

توصيف العمل:

اللوحة للفنانة التشكيلية السعودية " منال الضويان " أنتجت عام 2016م عرض هذا العمل في معرض سدى الأول في مدينة الكويت. أسم العمل (sidelines) خلقت الفنانة حوار وجداني ثقافي يمثل عدداً من المفردات البسيطة المستوحاة من الثقافة السعودية والارث الحضاري القديم عن طريق استخدام الفنانة خيوطاً من السدو بمعل نسجي امتزجت خاماته من الصوف والكتان. واستخدمت الفنانة طريقة السدو في الإنتاج الفني وهو أحد أنواع النسيج المطرز البدوي التقليدي المنفذ من خامات الصوف الذي ينتشر في شبه الجزيرة العربية ويتميز بالزخارف الهندسية والألوان التراثية بأشكال مربعات متتابعة وخيوط منسدلة، حققت الفنانة الانسجام الكامل في اللوحة من خلال

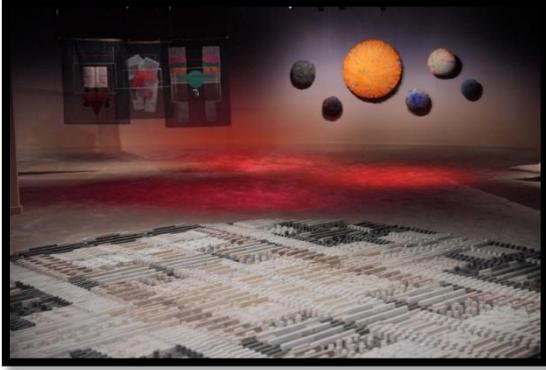


الشكل رقم (3) الفنانة فاطمة النمر، معرض ربحانة،
أسم العمل بنت الراية، سنة الإنتاج 2023،
<https://www.alarabiya.net/saudi->

توصيف العمل:

العمل الفني للفنانة التشكيلية السعودية " فاطمة النمر " قامت بتقديم هذا العمل باسم "بنت الراية" من خلال معرضها (ربحانة) الذي أقيم في مملكة البحرين كانت الفنانة تترجم مشاعرها تجاه يوم التأسيس السعودي من خلال عمل سجادة مصنوعة من الحرير المعالج بأسلوب السجاد، لتتحول إلى جدارية فنية ويتم إضافة المواد لتكون قابلة للرسم، وما وصلت إليه المرأة ودورها في تأسيس المملكة. جسدت الفنانة التشكيلية السعودية فاطمة

يحاول ربط الواقع المعاش في الزمن الجميل والتراث السعودي القديم كمرحلة زمنية قديمة تحمل تفاصيلها في الذاكرة، وبحث عن ما هو جديد المواضيع الفنية المغايرة عن رسم التراث بطريقة مألوفة وتقليدية. والاعتماد على إيصال الفكرة برؤية فنية جديدة مبتكرة للتعرف عليها وإيصالها للمشاهد عبر اختلاف الثقافات الفنية الخليجية والعربية والاجنبية.



الشكل رقم (6) اللوحة للفنانة التشكيلية فلوه ناظر

توصيف العمل:

هذا العمل للفنانة التشكيلية السعودية "فلوة ناظر" الذي عرض في معرض أماكن منسوجة في مركز فناء الأول بمؤسسة مسك للفنون. يبرز العمل الفني منجز إبداعي قديم يحمل قيم تراثية من خلال العناصر المكونة للموضوع في شكل تكويني مبتكر ومتنوع، فالخطوط والألوان والمساحات المتباينة في تناغم وانسجام تام تؤكد على القوة التعبيرية للمعاني الثقافية والحنين للماضي، حيث نلاحظ أن الفنانة قامت بإبراز الخطوط والمساحات اللونية في أشكال متنوعة ودرجات مختلفة الأمر الذي ساهم في عملية التباين والتناغم بين عناصرها كافة مما نتج عن ذلك مما زاد في التأكيد في رمزية الموضوع. المستخدمة للعمل الفني أظهرت الفنانة التنوع في استخدام الخطوط الراسية و الأفقية كما استخدمت الألوان الصارخة مثل البرتقالي والاحمر التي عملت على إبراز المؤثرات الحسية والبصرية لتقف عند كل مفردة منها متأملًا المفردات التي تعكس واقع المجتمع الذي تعيش فيه الفنانة عبر استخدامه للعناصر الفنية المستخدمة بأسلوب فني من خلال تحقيق التوافق ما بين الخامة و الموضوع الفني لتظهر لنا عمل إبداعي فريد متوازن التبسيط لتلك الاشكال ومناسبة الاحجام و النسب و التناغم داخل العمل الفني عن طريق اختيار الألوان المناسبة محققة بذلك اثرًا فني بأسلوب بسيط. يتميز العمل الفني في الاتقان الواضح في تنفيذه

تألف أجزاء العمل الفني وحققت الاتزان في توزيع العناصر بحيث لم يطغى عنصر على عنصر اخر. يظهر الترابط والوحدة بين عناصر العمل الفني تتجسد في إبراز معاني الوحدة والترابط بين أجزاء العمل الفني. كان تصميم العمل بشكل حلزني معاصر. فني من خلال تحقيق التوافق ما بين الخامة والموضوع الفني لتظهر لنا عمل ابداعي فريد متوازن مع اختزاله وتبسيطه لتلك الاشكال ومناسبة الاحجام والنسب والتناغم داخل العمل الفني عن طريق اختيار الألوان المحايدة الأبيض والاسود محققة بذلك اثرًا فني بأسلوب بسيط وبدون أي تفاصيل. يتميز العمل الفني في الاتقان الواضح في تنفيذه كما يتميز في الابتكار والابداع في تجسيد وايصال فكره العمل المراد ايصالها في قالب فني مبتكر تمثل الهوية الثقافية للمجتمع السعودي.



الشكل رقم (5)

الفنانة عفرآ الظاهري، مجسم مشغولات نسجه معاصرة، سنة الإنتاج عام 2021
<https://www.gagallery.com/artists/afra-al-dhaheeri>

توصيف العمل:

اللوحة للفنانة التشكيلية السعودية " عفرآ الظاهري " أنتجت عام 2021م عرض هذا العمل في معرض مسك للفنون في مدينة الرياض أسم العمل (نهاية جديلة مدروسة) تم إنتاجه في عام2021. مقاسات العمل 150 × 260 سم. العمل عباره عن مجسم نسجي تم تنفيذه بطريقة تركيب جبل ملتوي ومكدس في الخلف على شكل جداول مختلفة الاحجام، تم استخدام الصوف الخالص باللون البيج الفاتح ومن المرجح ان الفنانة ركزت على درجة لونه واحده للتأكيد على المؤثرات الحسية عن طريق إيصال فكرة أن الإرث الحضاري السعودي ما يزال حيًا وحاضرًا في مختلف الأوقات والمناسبات. هذا العمل مصمم بروح وتقنية عالية ويبرز من خلال تجسيد الهوية السعودية عن طريق استدارة الجداول وهي من مصادر الزينة التي تزين المرأة البدوية ويتجلى في هذا العمل الفني الحركة الدينامية والتي تعكس استمرارية الحركة والتوازن. هذا العمل عند قراءته ومحاولة تفسير مفرداته

5. خفيفان تبره (2012). القيم الجمالية للزخارف التقليدية (الشعبية) في منطقة مكة المكرمة والاستفادة منها في تطوير تصميم بعض منتجات السياحة الدينية. مجلة كلية التربية – جامعة بورسعيد. العدد الحادي عشر.
6. الدعجاني، نورة (2022). إبراز هوية زخارف التراث السعودي بالتصميم والتطريز الآلي على مكملات الملابس. قسم تصميم الأزياء والنسيج -كلية التصميم والفنون التطبيقية -جامعة الطائف -المملكة العربية السعودية.
7. ربيع، محمود (2018). الاستفادة من التأثيرات الجمالية الوظيفية لنسيج السدو لإثراء الجانب السياحي بالمملكة العربية السعودية. مجلة جامعة شقراء. العدد التاسع.
8. الرميص، محمد (2010). تاريخ الفن التشكيلي في المملكة العربية السعودية. الرياض: وزارة الثقافة والإعلام.
9. زكريا، فادية (2019). فلسفة القط العسيري ودور المرأة في نقل الموروث الثقافي الحرفي لإثراء المملكات النسيجية وتنشيط التسويق السياحي السعودي. مجلة العمارة والفنون. العدد الخامس عشر.
10. السنان، مها (2021). خدعوك فقالوا، دار أثر للنشر والتوزيع، الدمام، المملكة العربية السعودية.
11. السيد، دينا (2020). استخدام استراتيجية بناء المعنى KWL في تدريس الفلكلور الشعبي لتنمية القدرة على تحدي الزخارف لدى طلاب الصف الأول الثانوي. مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، العدد 14.
12. الشهري، علي، وطالب، عادل (2003). دراسة تحليلية لمنهج التربية الفنية للمرحلة الابتدائية والمتوسطة بالمملكة العربية السعودية. المؤتمر العلمي الخامس عشر. مناهج التعليم والإعداد للحياة المعاصرة يوليو، جامعة عين شمس.
13. الشهيل، عهود (2021). دور الإعلام السعودي في تعزيز الهوية السعودية 2030. المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات. العدد الرابعون.
14. الصاعدي، فوزية (2007) التوظيفات الجمالية لمفردات الفن الشعبي في التصوير التشكيلي السعودي، جامعة أم القرى، كلية التربية.
15. الصعدي، هناء (2020). رؤى معاصرة للتراث الشعبي السعودي ودوره في إثراء تصميمات أقمشة العباءات النسائية كمدخل لتنمية الحس الوطني. مجلة التصميم الدولية، العدد 10.
16. العمري، حسن (2022). الاستفادة من جماليات التراث الشعبي السعودي في إثراء تصميم الملابس النسائية وأثره على الانتماء الوطني لديهن. مجلة كلية التربية النوعية، العدد 15.
17. الغامدي عبير (2020). المعايير الأرجومنية لمنتجات النسيج اليدوي المصمم. مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية. عدد خاص. أكتوبر.

كما يتميز في الابتكار والابداع في تجسيد وإيصال فكره العمل المراد إيصالها في قالب فني مبتكر للمجتمع. يركز هذا العمل الفني على تعزيز التعاون والتلاقي بين ثقافات العالم لتعزيز الحوار العالمي، ويهدف لتشكيل بيئة مثالية تولد الأفكار الإبداعية. كما يسعى إلى دعم الإبداع المحلي في المملكة بكونه مرجعاً للفنانين المحليين عبر دعم رحلتهم الفنية ومساعدتهم على الإبداع.

نتائج البحث:

- ساهم الفنان السعودي المعاصر في إبراز القيم الجمالية للتراث السعودي والاهتمام في إبراز علاقاته التشكيلية والجمالية.
- وجود التحول الفكري والفني لدى الفنانين السعوديين الذي يقف شاهداً على تطوير فن النسيج اليدوي بشكل معاصر.
- استفاد الفنان من تنوع الخطوط وتعدد أشكال الحرف الواحد في الصياغة النسيجية الأمر الذي أعطى الفنان الحرية في صياغات متنوعة لها طابع التجديد والمعاصرة.

توصيات البحث:

- إجراء دراسات مستفيضة حول العلاقة المتبادلة بين المنسوجات الحديثة وطرق توظيف الهوية الثقافية السعودية في أطر ونماذج تتسم بالمعاصرة.
- هناك العديد من الدراسات الخاصة بالمنسوجات اليدوية ولكن هذه الدراسات اهتمت في القيم التشكيلية والفنية وخاصة فن الجمال نجد بها ندرة في مكتبتنا العربية فيجب الاهتمام بهذا الجانب ومواصلة البحث والدراسة في أساليب جماليات المنسوجات المعاصرة في الحضارات المختلفة.
- الاهتمام بالإرث الفني الذي تركته لنا الحضارة السعودية القديمة عن طريق الدراسة والتحليل وتبسيط الضوء على قصد الحفظ والتسجيل من الاندثار والضياع.
- ضرورة الموازنة بين الفنون المعاصرة وفن المنسوجات اليدوية من خلال دروس التربية الفنية في الإنتاج الفني، لكي تظهر أعمال فنية تتسم بالأصالة والانفتاح بشكل يخدم الساحة الفنية.

المراجع:

1. إبراهيم، فضل (2021). جماليات التراث المعماري السعودي كمصدر لإبداع أعمال تصويرية: الدرعية نموذجاً. المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل - العلوم الإنسانية والإدارية، المجلد 22.
2. أبو العزم، عبد الغني (2014). معجم الغني الزاهر، مؤسسة الغني للنشر.
3. بلال، فادية حسين (2019). التراث الفني لقبائل البجاء كمصدر إلهام في بناء المعلقة النسيجية باستخدام النول البسيط، الخرطوم، السودان.
4. بن محفوظ، إبرار (2017). نسجيات معاصرة لغرف الأطفال بالخامات الذكية المضيئة. المجلة العربية للعلوم الاجتماعية. يوليو.

18. الغماس، حنان (2022). رؤية مستحدثة للبيوت التراثية السعودية بين التعبيرية والوظيفية من خلال الطباعة الفنية، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد 39.
19. قربان، مسعودة (2019). جماليات زخارف السدو السعودي كمصدر لاستلهام مشغولات معدنية معاصرة في التربية الفنية، المجلة الأردنية للفنون، م١٢، ع٢٤، ص ١٢٩-١٤٢
20. القندي، هيا (2021). استدامة السدو في تصميم الأثاث المعاصر. مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية. المجلد السادس.
21. المطيري، صيته (2021). نسجيات رقمية مستوحاة من رموز العمارة التقليدية السعودية للمساهمة في تعزيز الهوية الثقافية السعودية. مجلة التصميم الدولية. الطبعة السادسة.
22. موقع رؤية المملكة العربية السعودية 2030 (2022) تم الاسترجاع بتاريخ 2022-9-19
23. يوسف، ثريا (2018). التراث كمدخل لتحقيق الهوية الذاتية في الفن المعاصر، مجلة العمارة والفنون، العدد 10.